اليانصيب او اللوتريه

(٢)

اليانصيب ضرب من المقامرة والمقامرة ميل شائع بين جميع صنوف الخلق فقيرهم وغنيهم باديهم وحاضرهم صغيرهم وكبيرهم ولا عجب في ذلك لان لها اصلاً ثابتاً في الغريزة مهما دفنهم روح المقامرة . وسبب هذا الروح او هذا الميل الانطباع على حب التغيير والمفاجأة ولاسيما اذا كان في هذه المفاجأة بعض مصلحة لصاحبها كما في القمار . فان الانسان يكره الاقامة على حال واحدة ويملها ولو كانت حال غبطة ونعيم مستمر ويعوذ منها بالانتقال الى اسرة قد تكون شراً منها عليه . ولو كان المقامر يعلم علم اليقين انهُ خاسرٌ في امره لا محالة ما القى بيديه الى التهلكة ولا لعب ولكنهُ يرتجي الربح منهُ كما يخشى الخسارة فيقدم عليه متوكئاً على الصدفة وهي شرّ متكإ لانها ان صدقت يوماً كذبت دهراً . فالقمار في عينه موضوع رغبة ورهبة معاً على حدّ قول الراجز في ممدوحه

ما يرتجي وما يخاف جمعا فهو الذي كالغيث والليث معا

او هو كذكرى الميت حلوة مرة او كالعشق جامع بين النقيضين اللذة والالم كما في قول المتنبي

تلذُّ لهُ المروءة وهي تؤذي ومن يعشق يلذّ لهُ الغرامُ

وربما كان لروح المقامرة سبب آخر هو حبّ الانسان الاستزادة مما يملك فان كان معسراً لا يملك غير فلس واحد طلب المزيد حتى يكون لهُ فلسان او ثلاثة . او كان متوسط الحال طلب ان يكون موسراً . او موسراً واقفاً عند حدٍّ طلب تخطي هذا الحدّ الى ابعد اذ الايسار درجات ومراحل يحطئها العدّ

والقمار فوق هذا كله تسلية للفقير وباب واسع للعيش فهو يقضي العمر فيه لا ينتقل من امل الى امل ومن امل وتحدد في سلسلة طويلة آخرها الموت . فهو من هذا القبيل كالمخدرات المدمنيها فانها تبعث السرور في شاربها وتريه وجه الحياة منيراً عند مفارقتها بعد ان يراهُ اسود قاتماً في ساعات صحوه وباب العيش واسعاً بعد ان يراهُ ضيقاً . لذلك أرى ان سعي الساعين في منع القمار والمسكر منعاً باتاً سعي في غير محله لانك اذا سددت باب الامل والانغباط الذي يفتحانه في وجه مدمنهما كنت كمن يسدّ ابواب العيش في وجهه فيحاول الالتجاء من هذه الحالة الى اخرى قد تكون اشدّ خطراً على الامن العام منها

ولنأتِ الآن الى اليانصيب بعينهِ فنقول : في القطر المصري ابواب كثيرة لليانصيب فعندك سندات البنك العقاري المصري . وعندك الجمعيات الخيرية الدائمة وهي تزيد على العشرين عدًّا . وعندك المشروعات الخيرية الوقتية التي تقام لمساعدة هذا العمل الخيري او ذاك ثم تحلّ اذا انقضت غايتها

اما البنك العقاري فمشروع اليانصيب فيهِ مشروع غير مبنيّ على الصدفة البحتة التي تعرّض صاحبها للخسارة الكثيرة بل لا محال فيهِ للخسارة البتة لانهُ فرض فائدة لسنداتهِ نحو اربعة في المئة يعطي منها ثلاثة نقداً لاصحاب السندات ويجعل الواحد الباقي ربحاً لاصحاب النصيب منهم بالوزنة بالقرعة فهو والحالة هذه خارج عن موضوع هذا المقال

واما المشروعات الخيرية الوقتية التي تعددت عندنا في السنين الاخيرة بسبب الحرب فالقرض الاول منها اعانة اهل البؤس والمتربة وقد الحق بها اليانصيب ترغيباً للعامة فيها ولا نحسب غنياً اقدم عليها قصد الكسب من يانصيبها . وهذه المشروعات تنقضي دائماً بانقضاء « السحب » . بقيت الجمعيات الخيرية الدائمة ومدار الكلام عليها في هذه المقال

قلت فيما تقدم ان في القطر المصري عشرين او اكثر من الجمعيات الخيرية الدائمة التي تجمع الصدقات باليانصيب للعوزين من الذين ينتمون اليها . ولا بأس بعدّها على قدر المستطاع وهي : الجمعية الخيرية الاسلامية ويسميها باعة اوراق اليانصيب « اسلام مصر » لان مركزها في القاهرة . وجمعية العروة الوثقى ويسمونها « اسلام اسكندرية » لان مركزها في الاسكندرية والجمعية الخيرية للروم الكاثوليك في القاهرة ويسمونها « سمعان مصر » والجمعية الخيرية للروم الكاثوليك في الاسكندرية ويسمونها « سمعان اسكندرية » والجمعية الخيرية المارونية ويسمونها « شبرا » . والجمعية الخيرية السورية للروم الارثوذكس . وجمعية السريان . وجمعية الاسعاف . والجمعيات الخيرية اليونانية منها اثنتان في القاهرة وواحدة في كل من الاسكندرية وبورت سعيد والاسماعيلية والسويس وطنطا والمنصورة وشبين الكوم (وربما كان في بنادر اخرى جمعيات لا اتذكرها) . والجمعية الخيرية القبطية . والجمعية الخيرية الاسرائيلية . واليانصيب حلوان الخ

ولهذه الجمعيات « سحب » واحد في الاسبوع الاّ الجمعية الخيرية للروم الكاثوليك في فان لها سحبين الواحد مساء الخميس والثاني مساء الاحد . واوراقها اكثر رواجاً من سائر الجمعيات ما عدا الجمعية الخيرية اليونانية في القاهرة او « روم مصر » في لغة الباعة وسبب رواج هذه الاخيرة ان جائزتها الاولى ١٢٠ جنيهاً والثانية ٢٠ جنيهاً وتليها جوائز اصغر

منها حق نزولك الى الجنيه او البنسو فنهما ١٢٠ جائزة ولكن يقابل هذه المزية الظاهرة ان عدد اوراق الجمعية ٥٠ الفاً في حين ان عدد الاوراق في جمعية الروم الكاثلك بالقاهرة مثلاً ١٢ الفاً وجائزتها الكبرى ٤٠ جنيهاً تليها جوائز اخرى صغيرة لكنهم اقل عدداً . والشارون يسون ذلك او يتناسونهُ

والفرق بين المقامر الصرف اي لاعب البوكر والروليت والبكرا واشباهها وبين اللاعب باوراق اليانصيب ان الاول يلعب في السر ويذكر اللعب اذا قيل لهُ فيهِ ولا يعترف بهِ الاَّ لنظرائهِ وسائر من لا يخشى عتابهُ على ان القمار معرة ورذيلة لا مسوّغ لها اما الثاني فقد يخفى عليهِ انهُ مقامرٌ لا مساعدٌ للجمعيات الخيرية اي ان الغرض الوحيد من ابتياعهِ ورقة اليانصيب امل الربح لا حب الخير ولكن لما كان اليانصيب مقروناً بالجمعيات الخيرية وكان الغرض منهُ مساعدة الفقير فقد اتخذ المقامر هذا الغرض الخيري ستاراً لغرضهِ الحقيقي اي الكسب فاذا قيل لهُ في شراء الاوراق اجاب اني اشتريها ابتغاء وجه الله ومساعدة لاهل البأساء والضرّاء

ولو انحصر ابتياع اوراق اليانصيب في الاغنياء والمتوسطين الذين ينفقون عن سعة او لو وقف اللاعب باوراق اليانصيب عند حدٍّ محدود اي لو اقتصر كلّ يوم على مشترى ورقة او ورقتين ما قلنا عليهِ كلمة ولو كان في الورقة والورقتين خراب العامل الصغير الذي لا يكاد عمل يومهِ يكفي لسدّ جوع عيالهِ . ولكن الاكثرين ينفقون من اعوازهم ويشترون من الاوراق ما لا طاقة لهم باحتمالهِ زماناً طويلاً فيبيتون كالمقامر البحت الذين امامهُ والفاقة وراءهُ . ولست ارائي مخطئاً اذا قلت ان اليانصيب في هذه الحالة شرٌّ من القمار لانهُ لهو الفقراء في حين ان القمار لهو الاغنياء والمتوسطين . وقد تجد في الناس من يغضي عن لعب الغني لان في خسارتهِ توزيع مالهِ على المجتمع ولكنك لا تجد احداً يحبذ لعب الفقير ويعدّي عنهُ

خطر لبعضهم ان يجرّب شراء اوراق اليانصيب ليختبر بنفسهِ ولع الجمهور بها ثم يبدي [illegible] كما شرب الكاتب الانكليزي دكونسي الافيون ليرى فعلهُ فيهِ . ولكن الفرق بين الاثنين ان دكونسي لم يستطع الرجوع الى حالتهِ الطبيعية بل بقي يدمن الافيون الى آخر عمرهِ [illegible] فاشترى ما اشترى من اوراق اليانصيب ثم انقطع عن الشراء وساعدهُ على ذلك [illegible] موي لا تملكهُ العادات . وقد قصّ عليّ ما جرى لهُ قال :

« بقيت ثلاثة اشهر [illegible] نحوها اشتري اوراق اليانصيب فربحت مرتين او ثلاثاً ولكن ربحي ضاع في خسارتي كما ترى في الجدول الذي كتبتهُ ولو وجدتني في آخر المدة رابحاً

ربحاً كبيراً ما استمرت على هذه التجارة الشائنة فكيف واذ خاسرٌ ذلك لان غرضي الحكمة واختبار الحالة التي يكون فيها اللاعب المقامر لعلّي في تحليلها وتشريحها واذاعة دخائلها مساعداً على ابطالها . اما الجدول فهذا هو

مشترى اوراق اليانصيب

غرش	التاريخ
٩	في ١٩ سبتمبر سنة ...
٤	في ٢٠ »
١	في ٢١ »
٩	» ٢٢ »
٩	» ٢٣ » (ربحت النمرة ٢٨٧٦٩ منصورة مبلغ ٨٠ غرشاً منها غرش للصراف فالباقي ٧٩ غرشاً)
٥	في ٢٥ »
٩	في ٢٦ »
٤٦	من ٧٩ فالربح الباقي ٣٣ لغاية ٢٦ سبتمبر
٧	في ٢٧ » (ربحت النمرة ٢٤٠٥٢ اسماعيلية مبلغ ٤٠ غرشاً منها غرش للصراف فالربح الصافي لغاية ٢٧ سبتمبر ٦٥)
٥٣	
٧ ١/٢	في ٢٨ »
١٠ ١/٢	» ٢٩ »
١٢ ١/٢	» ٣٠ »
٨٢ ١/٢	

فالربح الصافي لغاية سبتمبر ٣٥ غرش . وبقيت اشتري في شهر اكتوبر عدداً معلوماً يزيد او ينقص كل يوم فربحت في ٢٦ منهُ نصف « اسلام اسكندرية » واورقة الرابحة ٤٥٥٣ . ولكني قومت مركزي في آخره فوجدت الخسارة الصافية قد بلغت ١٣٩ غرشاً

وفي نوفمبر عاد الرجاء بعد اليأس فربحت نصف النمرة ١٣١٨ من اليانصيب الاسماعيلية فتوسمت بهذا الخالع خيراً ولكن انقضى نوفمبر وخسارتي ٨١ غرشاً تضاف الى ٣٩ . فمجموع

الخسارة ٢٢٠ غرشاً ودام شرائي للاوراق شهر ديسمبر بطوله وفي آخره صفيت مركزي فاذا الخسارة ٨٥ غرشاً فالخسارة الكلية في نحو ثلاثة اشهر ونصف ٣٠٥ غروش فقط اي بمتوسط جنيه في الشهر . ولو اتصدت هذا الجنيه لاجتمع عندي في السنة ١٢ جنيهاً . وهذا المبلغ يكفي لتأمين حياتي في احدى شركات التأمين مدة ٢٠ سنة على مبلغ نحو ٣٠٠ جنيه تدفع الى عائلتي اذا متّ قبل انقضاء تلك المدة او تدفع اليّ اذا بقيت حياً . او لو كان قصدي محض البر لوهبت الجمعيات الخيرية هذا المبلغ لدفع بعض نفقاتها متهً فيكون للفقير سهم اوفر من صدقاتها

ولما دخلت السنة الجديدة هجرت الشراء شاكراً الله على ما منحني من قوة الارادة وامتلاك هوى النفس وراثياً لحال من تمكنت العادات السيئة من حرم قوة الارادة ولاسيما عادة المقامرة فانها اشد العادات رسوخاً في الطبع لانها تصادف هوًى فيه وتربة صالحة لزكائها لما تقدم من ان الميل الى القمار او اكتساب الرزق بلا تعب ولا عناء ملكة متأصلة في جميع النفوس على السواء » انتهى

والمقامرون كثير والخرافات لا يشترون الاوراق اعتباطاً بل يسترشدون بامور كثيرة . فهم يقبلون على الورقة الاخيرة اعتقاداً بانها الرابحة لانها التي رفضها الشارون فلذلك تسمع الباعة ينادون « الورقة الفاضلة — ما فيش غيرها » . يقولون ذلك ترغيباً لانك لو تشتهر لوجدت غير الورقة التي ينادون عليها ومنهم من لا يشتري الا أنصافاً . ومنهم من يطيل في نقد النمر وفرزها وانتقائها ثم يختار نمراً معينة فلا يشتري ما كان فيه صفر او اصفار او لا يشتري ما كان فيه رقمين او ثلاثة لانه ما كانت النمر ذوات الارقام الاربعة او الخمسة اكثر عدداً من ذوات الاثنين او الثلاثة فيجعل الصدفة فيها اوسع . ومنهم من لا يشتري النمرة التي فيها ارقام متكررة كان يفضل مثلاً النمرة ٢٤٣٩٥ على النمرة ٣٣٥٩٩ . على انك لو راجعت النمر التي ربحها مخبري وهي ثلاث في نحو ١٠٠ يوم لوجدت بينها واحدة ذات صفر وثانية ذات رقم متكرر

وتراهم يكثرون الشكوى من عدم الربح . قال لي واحد منهم لقد مضت عليّ ١٥ سنة وانا اشتري اوراق اليانصيب بمرتين كل يوم فلم اربح سوى مرة واحدة وكان ربحي جائزة صغيرة . ولكني ارى شكواهم في غير محلها لان الجمعية كثيراً ما لا تبيع كل اوراقها فتكون المصلحة الكبرى وبدلي صاحبة المزية الكبرى والجان الاوسع في ميدان الصدفة . فشكواهم والحالة هذه غير معقولة . يتمنى حامل ورقة من ٢٠ الفاً مثلاً ان يكون الرابح دون

غيره ممن يحمل اربعاً او خمساً او عشراً او عشرين وليس في هذا القمني من حرج الاَّ اذا جاوز حدهُ فالقلب شكوى من الخسارة . ثم اذا لو كان خروج ورقته في السحب يرشحهُ لامر لا يحبهُ كأن يكون ذلك الامر قرعة عسكرية او قتلاً او نفياً او ما اشبه من الرزايا أكان يشكو اذا لم تخرج نمرتهُ . ولكن الانسان من طبعهِ عاقل فيها يدفع الغرم عنهُ جاهل فيما يجلب الغنم لهُ فلذلك لا يشكو الذي يخرج من المعركة سليماً ويشكو الذي لا يربح في اليانصيب . فيقول الاول مثلاً ان اناجبين الف قتل منهم مئة فلا بدع بموجب ناموس الصدفة اذا أكنت انا بين التسع مئة الناجين لا بين المئة المقتولين وحجتهُ هذه صحيحة . ويقول الثاني اني سكود الحظ عاثر الجد والاَّ لربحت . وقولهُ هذا في غير محلهِ اذ لو طبق على نفسهِ ناموس الصدفة المشار اليهِ ما وجد مجالاً للشكوى بل لوجد ان حامل الورقتين احق بالربح منهُ ضعفين وحامل العشر احق بالربح عشرة اضعاف وهكذا على نسبة التفاوت في المنكبة . واذا حقت الشكوى فلمن يحمل العدد الاكبر من الاوراق ولا يربح . فقد عرفت رجلاً يملك الفي سند من سندات البنك العقاري القديمة اشتراها من نحو ٢٥ سنة ولم يربح الجائزة الكبرى مرة بل ربح احدى الجوائز الصغرى فقط في تلك المدة الطويلة كلها . وعرفت اثنين ربحا الجائزة الكبرى ولم يكن احدهما يملك سوى خمسة سندات والآخر سوى سند واحد . وخبرت ثالثاً اشترى ثلاثة سندات مما يباع في قارعة الطريق فربح واحد ٤٠٠٠ جنيه وثان ٤٠ جنيهاً ولعل صاحبنا الثالث لانهُ لم يربح . وترى الواحد مما ممن يملك بضعة سندات تبلغ شكواهُ العنان في آخر كل سحب لانهُ لم يربح فيندب سوء بختهِ ويطيل في عتاب دهره ويكثر من سوء الظن في غير محلهِ

ربما يزيد اللاعب اندفاعاً في لعبهِ ريثما من حين الى آخر ورؤيتهُ فلاناً يربح الجائزة الكبرى فيندفع في الشراء على امل ان يربح الجائزة الكبرى ويبالغ في اندفاعهِ وهو مغيظ من عناد دهرهِ وحظهِ كأنهُ يريد مقابلة عنادهما بمثلهِ . ولو عقل وسأل فلاناً الذي رآهُ رابحاً الجائزة الكبيرة ظاهراً ان يسوغ ما حسره على مر الايام

على انني أرى انهُ ان لم يكن من حالة اليانصيب الحاضرة بدٌّ فخير للجمعيات الخيرية ولمشتري اوراقها ولجميع الناس ان تنشر في الصحف اسم رابح الجائزة الكبرى سواء كانت هي او غيرها فان ذلك ابقى للقيل والقال واقطع لألسنة العذال وادعى الى خلو البال

نجيب شاهين